إطلالة على العلاقة الارترية ـ الروسية

بقلم: د.أحمد حسن دحلي

هذه مجرد اطلالة سريعة على العلاقة الدبلوماسية بين أسمرا وموسكو بمناسبة الاحتفاء بعيدها الثلاثين. لقد بدأت هذه العلاقة الدبلوماسية عقب اعلان استقلال ارتريا في 24 مايو 1993، قبل ان تفتح روسيا سفارتها في العاصمة الارترية في يونيو 1994، بينما السفارة الارترية في روسيا الاتحادية لم تفتح أبوابها إلا بعد سنتين، أي في يونيو 1996. ولكن العلاقة السياسية بين البلدين لها خلفية تاريخية قديمة، وتعود الى عهد الاتحاد السوفيتي السابق، وتحديدا الى نهاية الحرب الكونية الثانية، وتولي الامم المتحدة عملية البت في مصير مستعمرات ايطاليا الافريقية السابقة بما فيها ارتريا، وتلك العلاقة لها ما لها وعليها ما عليها، بينما الروابط الثقافية فيما بينهما ترجع جذورها الي السنة الاخيرة من القرن الثامن عشر، مع ولادة الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بوشكين ذي الجذور الارترية حسبما تؤكد العديد من المصادر التاريخية.

وبالعودة الى العلاقة الثنائية بين البلدين، فإنها لم تتسم بخصائص محددة ذات مغزى كبير في مراحلها الاولى، ولكنها غدت في السنوات القليلة المنصرمة تتبلور رويدا رويدا بحكم وجود العديد من المصالح المشتركة، والرؤية الموحدة حول معظم القضايا الدولية، والمقاربة المنهجية المتقاربة في تحليلها ومعالجتها. والحوار الذي اجراه وزير خارجية ارتريا عثمان صالح مع نظيره الروسي سيرجي لافروف في سوتشي، ابان زيارته لروسيا في اغسطس 2018، أرسي اسس تعاون بين البلدين في مجال التجارة والاقتصاد والاستثمار والتعدين

ومرافق البنية التحتية والتعليم العالي والتدريب المهني. كما ناقش الوزيران القضايا الاقليمية وسبل تسوية الصراعات بالطرق السلمية، وكيفية العمل لتحقيق الامن والاستقرار في عموم القارة الافريقية، مع التركيز على قناعة وضرورة اعتماد استراتيجية الحلول الافريقية للقضايا الافريقية. وأعرب الطرفان عن تمسك اسمرا وموسكو بأهمية تعميق الحوار بين الطرفين، وبضرورة التنسيق الوثيق فيما بينهما بما يخدم المصالح الثنائية والاقليمية والقارية والدولية.

وفي ظل انتعاش العلاقة الارترية ـ الروسية تكثفت اللقاءات والزيارات الرسمية المتبادلة على مستوى وزيري خارجية البلدين، وذلك قبل ان تتوج بأول زيارة قام بها الرئيس اسياس افورقي لموسكو في مايو 2023، ثم تلتها زيارة اخرى في يوليو من نفس العام، في إطار القمة الروسية الافريقية. وفي هذين اللقاءين أكد الرئيس فلاديمير بوتين على حرص روسيا على تعزيز علاقاتها مع ارتريا في مختلف الميادين التجارية والاقتصادية والتعليمية وخلافها على اساس المساواة والاحترام المتبادل. ومن جانبه تحدث الرئيس الارتري بصورة محددة وعملية للتعاون بين البلدين من خلال خطة ارتريا الإستراتيجية القائمة على خطط تفصيلية خاصة بكل قطاع، والتي تأخذ في الاعتبار تفاصيل كل عنصر من عناصر برنامج البنية التحتية الخاصة بالطرق والموانئ والمطارات والسكك الحديدية وبرامج الطاقة والحفاظ على المياه وبرامج إدارة المياه والري وإدخال التقنيات واستراتيجيات تنمية الموارد البشرية. وشدد على ان تطوير الموارد البشرية الذي يمثل أولوية بالنسبة لدولة ارتريا. كما تطرق الى مجالات اخرى تدرج في ذات السياق، من بينها موارد النفط والغاز والمعادن وما إلى ذلك، بحكم

انها تدخل في نطاق التعاون والاستثمار بين البلدين. وتأسيسا على ذلك يمكن الاعتماد على روسيا لمساعدة ارتريا في تطوير قدراتها على تنفيذ البرامج التنموية من خلال المساهمة في تأهيل الموارد البشرية التي تحتاجها. وعقب الرئيس فلاديمير بوتين على حديث الرئيس اسياس افورقي قائلا " بناءً على تعليماتي، تم إنشاء مجموعة عمل مخصصة رفيعة المستوى مشتركة بين الإدارات، وسيرأسها مساعدي، السيد مكسيم أوريشكين، الذي سيبحث في الفرص المتاحة لتعزيز التجارة وتعزيز التعاون الاقتصادي بين بلدينا. "

حصيلة هذه اللقاءات على أعلى مستويات الدولة الارترية والروسية، والحوارات الصريحة القائمة على الاحترام المتبادل، والتعاون الثنائي، والمصالح المشتركة، بعيدا عن سياسة الاملاءات والابتزازات والضغوطات التي درجت عليها غير دولة كبرى في تعاملها مع الدول النامية وسواها، توحي بوجود آفاق تعاون كبيرة وخصبة بين اسمرا وموسكو، تعود بالفائدة على الشعبين الارتري والروسي، وتنعكس ايجابا في منطقة القرن الافريقي وفي حوض البحر الاحمر وفي قارتنا والعالم. وذلك في ظل وجود قناعة مشتركة بين البلدين بضرورة وأهمية إرساء قواعد سياسة دولية جديدة، تقوم على التعددية القطبية المرتكزة على الندية في التعامل، والاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في شؤون الغير الداخلية، بعيدا عن سياسة هيمنة الاحادية القطبية بكل سلبياتها البنيوية المتمثلة في الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والتقنية والمعلوماتية والاعلامية ـ الدعائية ـ الادعائية، والتدخلات العسكرية، والعمل لتغيير الانظمة السياسية ليس في الدول النامية فقط، خدمة لأجنداتها بوسائل مباشرة أو ملتوية، والتدخل في قضايا الغير الداخلية، بكل ما يترتب على ذلك من عواقب كارثية وكابوسية، والتي ترجمت عمليا في امريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا بإبادة البشر، وتحطيم مؤسسات الدول، ونهب خيرات الشعوب، وتدمير كل مظاهر الحياة، والقضاء على جميع معالم الحضارة، بكل همجية وغطرسة وتبجح، ومن دون أدنى تأنيب ضمير، مخلفة ورائها امراء حرب يعبثون بمستقبل الشعوب، ويعيثون في الارض يبابا، ويلعبون ادوارا سياسية تخريبية بالوكالة في دولهم وفي محيطهم.